نـافـذة

متهم خارج القفص

ليس اعتباطا القول أحياناً إن ثمة أبرياء قد يكونون داخل السجن وثمة جناة قد يكونون خارجه. هكذا هي الحياة في حالتي الرأفة والقسوة. ومن هنا ينصح غالبا بألا نصدر أحكاما بحق الغير من دون تدقيق أو روية وقبل التأكد من دواعي براءته أو إدانته. وحين نضيف إن العدالة موطنها الطبيعي الضمير أولا والعقل ثانيا، فإننا لا نكون مغالين في قولنا هذا لأن العدالة ما إن تفقد أحد ركائزها لا يمكنها أن تزن الأمور بميزان يحقق أغراضها وإن كان مصنوعا من ذهب. ذلك لأن أي خطأ في تقدير من البريء حقاً ومن المدان حقاً، لا بد أن تغدو العدالة حينئذ نقمة بديلا من نعمة. ومن هنا وجوب التزام الموضوعية في إصدار الأحكام لأن القارئ لا بد أن يسأل أين الموضوعية في هذه الأيام وهو يشاهد بأم العين مدانا خارج القفص على غرار المتلاعب بوزن الرغيف أو نوعه أو المتلاعب بحجم كيس المحارم وعددها، أو اختزال حجم الوعاء الذي يحتوي على كم من اللبن، كل ذلك مع الاحتفاظ بالسعر الذي كان معمولا به قبل عملية الاحتيال على المواطن صاحب الحاجة إلى هذا المنتج أو ذاك.
ترى، كيف يمكن لأحدنا أن يسامح من يسرقه علنا، وتنطبق عليه مقوله العدالة، وهو يراه يتمختر أمام عينيه داخل دكانه أو في الشارع متخذا شكل الصائم وهو مفطر حتى أذنيه؟ كيف؟
حين يصل الأمر برئيس مجلس الوزراء – على سبيل المثال – إلى زمن التوجيه بمحاسبة المفسدين أمثال هؤلاء ومن لف لفهم، والبلد على مشارف الوضع الأكثر صعوبة مما يعانيه منذ أكثر من أربع سنوات، من الطبيعي أن يخامر أحدنا كمٌ من الحزن لضياع القيم المثلى بين الناس، وبحيث أصبح البديل منها اقتناص الفرص لتحقيق المزيد والمزيد من المكاسب على حساب من لا يملك إمكانية تخطي عتبة الحاجة الماسة إلى رغيف الخبز وعلبة الحليب وسوى ذلك من متطلبات العيش الكريم وإن يكن راضيا العيش على الحدّ الأدنى منه حرصا على استمرار البقاء.
إن سورية لم تكن يوماً إلا رديفاً لأكثر من دولة سواء في إفريقية أو في آسيا حين كانت تلم بهذه الدولة أو تلك كارثة إما بفعل الإنسان أو بسبب من عوامل الطبيعة، وهي لا تزال، حتى الساعة، رديفا لتيار المقاومة الوطنية حيث يشهد لها التاريخ بأنها، مهما عانت من الغير، فإنها لم ولن تتخلى عن التزام المقاومة، حتى على حساب معيشة أبنائها، وهذا ما لا يحتاج إلى برهان، لأن الواقع أصدق شاهد على ما تقوم به على الأرض بالفعل لا بالقول، ولا تخشى أحدا في غضون ذلك.
ولأن ثمة من يتجاهل هذه الحقيقة، أو يجهلها عمدا، ينصح بأن يقرأ جيداً وبموضوعية آراء سواه، فيما تعاني منه منطقتنا راهنا، وصولا إلى الحقيقة التي ينشدها وإلا بقي أمّيا وكمن يرتكب عملا يستحق عليه جزاء ولكنه لا يزال طليقا وبمنتهى الجرأة يتحدى الناس. في هذا المجال مفيد أن نقرأ قول عبد الله ابن المقفع (٧٢٤ – ٧٥٩): من استقبل وجوه الآراء عرف موقع الخطأ. فهل ثمة من يعي؟

د. اسكندر لوقا

«أنصتوا...» د. العطار ترصد حركة التاريخ والحضارة في سورية

سجل يدون مراحل التنقيب والوثائق لإظهار الهوية السورية ومشاركتها الحضارية

د. العطار: التاريخ لا يصنع تاريخاً... الصانع الماجد الإنسان الذي يملي مادة التاريخ

إسماعيل مروة

سورية الوجه الحضاري والآثاري الموثق، مرحلة مهمة من الحديث العلمي الموثق عن سورية وتاريخها، بعد عقود من الأحاديث الإنشائية، وبعد التغني بلا أدلة، كنا نتغنى بسورية وتاريخها من دون دليل، ونبحث في الكتب والمجلات عن عبارة قالها مستشرق هنا أو هناك، أو قالها رحالة زار سورية في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، وحتى منتصف القرن العشرين، نبحث عن هذه العبارة لنرددها تدليلاً على مكانة سورية الحضارية! وإلى اليوم يدفعنا ضعفنا وجهلنا إلى قول المستشرق: «كل إنسان له وطنان، بلده وسورية» وماذا يعني هذا القول؟ لا شيء إن لم نعرف لم يقول هذا المستشرق أو ذاك ما قاله.. وبقيت سورية كنزاً من الحضارة المدفونة، لا نعرف منها إلا ما ظهر حتى سبعينيات القرن العشرين، ومن هنا تأتي أهمية كتاب الأستاذة الدكتورة نجاح العطار «أنصتوا.... موكب الحضارات يمر»، وأهمية العرفان بالجميل والفضل للرئيس الراحل حافظ الأسد في فتح باب الكشف والاكتشاف على مصراعيه، فقد آلت د. العطار على نفسها أن تسجل مراحل الاكتشافات، وأن تعيد الفضل إلى أهله، وقد تنكر كثيرون للمرحلة والكشوف وأصحاب المبادرة!

على مدارات الوطن

تأتي الأهمية الإضافية لهذا الكتاب من كونه بحث في مدارات الوطن من جميع محافظاته وآثاره وأوابده، فهو يوثق لرحلات الكشف والاكتشاف والمعرفة الحقيقية للذات في كل بقعة من بقاع سورية، وهذا يعزز أنه ما من مدينة مميزة بتاريخها وأوابدها، فمن الشمال كان الهيكل العظمي للإنسان، ومن دمشق الحضارة، ومن حلب، ومن الرقة، ومن كل زاوية في البحر وأرواد إلى أوغاريت والمعرة، والجزيرة وإبلا... ومن اكتشاف الحياة والحضارة إلى المهن وعراقتها، والصناعات والحرير والنحت والزجاج، وصولاً إلى الاعتراف ببراعة أنامل المبدعين في صناعة تاريخ سورية ليكون العنوان الأبرز أن سورية في حقيقتها «متحف كبير شامخ» وهذا الكتاب يستنتج ولا يقرر بأن سورية كلها متحف متكامل، وما من بقعة وحدها، والإنسان السوري في كل مكان مبدع حقيقي صنع تاريخه وحضارته، وما من مكان تميز عن الآخر... وأن سورية متحف كبير لكل العصور وليس لعصر واحد، فمن عصور ما قبل التاريخ إلى العصور الإسلامية وما تلاها، فهي حاضنة لحضارة كل من مرّوا فيها، فأغنتهم وطوعتهم وطورتهم، وأودعوا فيها ذواتهم.
«دمشق الرائعة هذه، مدينة الطريق المستقيم، قد اعتبرت، في نظر المؤرخين، جدة المدن في العالم كله، وأقدم مدينة تحدثت عنها الكتب المقدسة، وكذلك أقدم النصوص التاريخية، المصرية والآشورية والآرامية والإغريقية واللاتينية، ومختلف اللغات الحديثة من دون أن يتوصل أي مؤرخ إلى مقاربة تاريخها القديم المجهول، ومن دون أن يجرؤ أيضاً على تحديده، خشية الوقوع في خطأ فاحش.
يكفي إذاً أن نقول إن بلداً كسورية، له عاصمة كدمشق، هو بلد الحضارات الأمعن في القدم، وأرضها هي الأغنى في هذه الحضارات التي ما تزال تفاجئنا كل يوم بجديد، في مواسم التنقيب المتتابعة التي تغني التراث الإنساني، وتيسر سبل الكشف العلمي الذي يوفر عطاءات جديدة، تنير ظلمة الماضي، وتجلو بعض معالم التاريخ، في سحيق أبعاده».
إذا، نحن أمام حقائق تجعل المؤرخين مبتعدين عن التحديد غير الدقيق، وأمام بلد ورد في مختلف الكتب واللغات والحضارات، وهذا يدل على التبادل الحضاري الغني، وعلى كون سورية ملتقى للحضارات منذ القدم وإلى اليوم، وتشير الدكتورة العطار إلى الكشف العلمي وسبل الكشف، وهي المسيرة التي بدأت أنشطتها المكثفة المتتابعة في سبعينيات القرن العشرين، وهذا ما تؤكده بوعي المثقف المسؤول، فهي لا تريد أن تتحدث عن سورية حديث المحب مع وجود الحب، ولا أن تهضم حق الوطن، لذلك كان اعتماد العلم والكشف والاكتشاف «إننا لسنا في سلك التواضع، ولكننا، أيضاً، لن نكون في مركب الغرور، وأقلامنا، في زهوها والاعتداد، منذ مدة لسورة الحق، على اسم الله والوطن.. ثم إن التوثيق له ركنان: الأول يمليه حضورنا في الزمن المناسب، وفي الوقت المناسب، والثاني امتلاكنا المادة الوثائقية، وهي موجودة عندنا، موفورة في خزائننا، تنتظر تظهيرها، إخراجها، عرضها على الملأ، بغية الاستفادة منها».

الآثار والآثاريون

الغاية إذاً تظهير هذه المواد وعرضها على الملأ، واكتشاف الحقيقي المخبوء، ومن هنا اعتمدت د. العطار على الآثار والآثاريين، وأعطت المديرية العامة للآثار والمتاحف شخصيتها المستقلة، والاهتمام المناسب لتقوم بما يترتب عليها تجاه الآثار وفي حديثها في الرقة العظمة والتاريخ تقول عن هذه المهمة «نحن في وزارة الثقافة والمديرية العامة للآثار والمتاحف، نبذل جهداً كبيراً، ونريده أكبر، لا للحفر والتنقيب عن آثار الأسلاف والأجداد فقط، بل لترميمها والمحافظة عليها أيضاً، فالعمل الآثاري ليس احتفاء بكشف بقدر ما هو المحافظة والترميم أيضاً لتستمر رحلة الأجيال في مهد الحضارة والعظمة، ولأرواد تستنطق التاريخ «الأبد ملكنا، وبعل» و«يم» سيطويهما التاريخ، وهذه الجزيرة التي هي قطعة من أرضنا، وصخرة من حجرنا، وقلعة من نحتنا، تعود إلينا، وتبقى لدينا، وتصبح رمزاً من رموز نضالنا، ونقيم فيها متحفاً ينطق بتاريخنا، وبشاعرية وإحساس بالانتماء إلى الأرض والجذور تقول «إن طائر الفينيق الأسطوري هذا، قد رفّ بجناحيه الأسطوريين بين شهباء وروما، فكان ابناً للأولى، وإمبراطوراً للثانية، والمدى بين المدينتين، في ذلك الزمن البعيد، مدى للمغامرة، بل ثورة للمغامرة» ولا تخفي الإلماحة الذكية إلى الإنسان السوري ودوره ومغامرته.. ولأن الحقبة الممتدة من سبعينيات القرن العشرين كانت حقبة الكشوف والتنقيب، فإن الأمر لم يهدأ داخل سورية وخارجها، والتعاون كان في أوجه بين الآثاريين السوريين، وعلماء الآثار والتنقيب في العالم، بل صارت سورية وآثارها موضوع مؤتمرات وندوات داخل سورية وخارجها، وقد حمل الكتاب وثائق عن مشاركات د. العطار شخصياً في الحديث عن سورية وأوابدها وإنسانها، لتقدم رسالة الإنسان السوري، والقارئ الكريم يعلم أن تلك المهام كانت شاقة كذلك في تلك الحقبة حيث فرض على سورية الحصار والتضييق الخانق، لكن إرادة الإنسان كسرت كل شيء، وها هي المحاضرات والندوات في العالم أجمع.

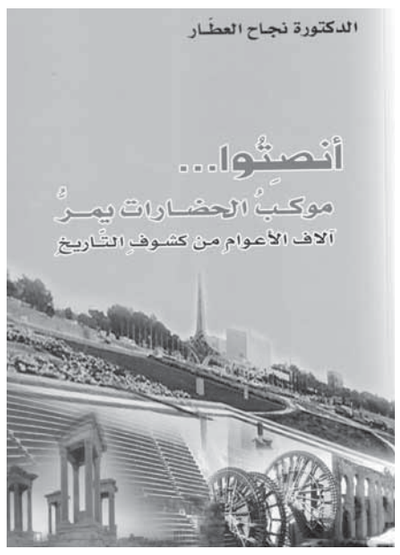

تعريف بسورية وإنسانها

في روما كان التعريف بسورية وتاريخها وآلاف الأعوام من الحضارة، ولأهمية التاريخ وبراعة المتحدث والثقة به، كان الحديث بحضور النخبة السياسية، وكان المعرض السوري في روما ليس بغاية العرض، وإنما للتأكيد على المشترك مع العالم الآخر» إن قصة الخليقة واحدة، وقد صاغت، بطريقتها الخاصة، حكايتها، ونسبتنا جميعاً إلى آدم، جدنا الأعلى أي إلى بداية وجودنا.. وفي العام نفسه تحتضن باريس مكتشفات سورية لتقول المجلات المتخصصة آنذاك في باريس.. إن سورية، كما هو معروف، تقوم على بحر من الحضارات القديمة والوسيطة والحديثة، إن سورية تبدو لفردوس أثري، فمنذ أقدم العصور وجد الإنسان في سورية البيئة الملائمة لحياته في كهوف جبال القلمون وتدمر، ووادي اللطامنة، وحوض الفرات، وإلى اليابان وإسبانيا وبرلين ولندن رحلات عديدة ومعارض ومشاركات تعرضها د. العطار، وأزعم أن في الكتاب من الوثائق ما يبعده عن مجرد الجمع، ليضعه في خانة الوثائق، وأسأل هل من عبث أن يرد ذكر الفرات والرقة واللطامنة وغيرها في هذا السرد الوثائقي القيم، وأن تصل هذه الأسماء إلى السوري العادي خلال الحرب التي تعصف بسورية؟ وهل نتخيل مقدار الكنوز في المناطق التي تتردد أسماؤها في الأخبار اليوم، والتي تعرضت للتدمير؟ وهل يتخيل معي القارئ مقدار الجهود التي بذلت للتنقيب والمحاضرة والاستضافة والتكريم للأصدقاء المحبين بأوسمة من أعلى مستوى؟
(أنصتوا.. موكب الحضارات يمر) سجل لقطار الحضارات من القديمة إلى الوسيطة إلى الحديثة كما كانت في سورية، وهذا السجل يحفظ من الضياع النهضة الحضارية والآثارية السورية، ويقدمها إلى ابن سورية ليعود إلى أرضه وجذوره وحضارته نابذاً كل ما يعوق تقدمه الحضاري.

مجلة التراث العربي في عددها الجديد

صدر العدد الجديد (١٣٧) من مجلة «التراث العربي» المجلّة الفصليّة المحكمة الصادرة عن اتحاد الكتاب العرب في دمشق، وتقرؤون فيها مجموعة جديدة من المقالات النوعيّة التي جاءت بافتتاحية عن الأدب العربي الأندلسي بين التقليد والإبداع، وفي قسم «النقد التطبيقي» حمل الثعالبي وصفه عن أمير شعر أبي ذؤيب وغرّة الكلام، أمّا في «محور النقد» فحمل بحثين: الأول هو نظرات في قراءة شوقي ضيف – بعض آراء ابن مضاء القرطبي النحويّة، والثاني عن شيخ زادة في ضوء شرحه لقواعد الإعراب. وفي قسم «المخطوطة المحققة» كان العنوان رسالة في «كان» الناقصة وأخواتها لأحمد بن محمد القطان، أمّا قسم «محور التاريخ» فأيضاً حمل بحثين: الأول بعنوان التنجيم السياسي في العصر العباسي الأول «دراسة في تطور التاريخ التنجيمي»، والثاني كان بعنوان تراجم الشعراء في مسالك الإبصار للعمري. وفي قسم «شخصيّة تراثيّة» كان النصيب للحديث عن «أحنف بن قيس» والقسم الأخير من المجلة و«أدب الرحلات» كان عنوان المقالة تهذيب موانح الأنس برحلتي لوادي القدس لمصطفى أسعد اللقيمي.

رواية «ألف» لباولو كويللو ... رحلة البحث عن الذات والوجود

توحيد الزمن في لحظات صوفية مشرقة نحو الحرية

محمد الحفري

يسلك الروائي البرازيلي «باولو كويللو» في روايته «ألف» دروباً متشعبة وكثيرة في رحلته نحو الماضي ليمزجه بالحاضر والمستقبل ولعل الغوص في الماضي يستدعي القبض على اللحظة الفائتة وبعثها من جديد إذ يقول عن ذلك: أحاول أن أشق طريقي في تقليد روحاني تضرب جذوره في الأزمان الغابرة بعيداً عن اللحظة الحاضرة « يفعل ذلك باحثاً عن ألفه أو النقطة التي تلتقي فيها كل الأشياء في المكان والزمان واكتشاف ذاته، إذ يرى الكتابة بحد ذاتها تؤدي تلك الوظيفة وهو في رحلته كما يقول المترجم الأستاذ منير الرفاعي «الذي أحسبه قد أضاف ما هو جميل لهذا العمل يتقرب من الشرق بأديانه المتمثلة في اليهودية والمسيحية والإسلام» ولا يقتصر الأمر على ذلك فهو يتطرق للبوذية والهندوسية ومن ثم تفاصيل لها علاقة بالموروث والعادات والتقاليد، يستند إلى التصوف ويجعل من التقمص أهم الأعمدة التي يرتكز عليها، نلمح ذلك في جمل كثيرة من الرواية «أحيا مئات المرات، لبلوغ قمة الجبل، أتدرب على السحر، شجرة السنديان المقدسة، عندي يقين أن ثمة عالماً روحانياً موازياً على تواصل مع العالم الذي نحيا فيه، يبتهل (ج) ابتهالاً صوفياً» ومن خلالها نلاحظ هذا الدمج في مجموعة الموروثات والثقافات الشرقية جاعلاً من النصوص الدينية التي تحمل أوجهاً كثيرة للتفسير بوابات يعبر منها بسلام فمن القرآن مثلاً «كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتاً فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ثم إليه ترجعون[1] ولاتقولوا لمن يقتل في سبيل الله أمواتاً بل أحياء ولكن لا تشعرون [2] وفي الإنجيل يشير يسوع إلى يوحنا المعمدان على أنه تجسيد إيليا: «وإن شئتم أن تصدقوا فإن «يوحنا» هذا هو إيليا الذي كان رجوعه منتظراً» وهو يستند إلى الأمثال في الشرق أيضاً «النور لا يقع إلا على الغريب» «لا كرامة لنبي في وطنه» وبطله أو قد نجزم بأنه الكاتب نفسه مقتنع بأبدية الزمن إذ يقول عن ذلك «أنا على قيد الحياة لم أولد قط ولن أموت أبداً، سرت في دروب كثيرة وأعلم كلها تؤدي إلى المكان نفسه» ومن ثم عبور يليه عبور ما دمنا نستمر في التلاقي والوداع، رحيل يليه عودة وعودة تليها رحيل وهو يستخدم تفاصيل شرقية مدهشة ويوغل بعيداً نحو الماضي مصطحباً معه «هلال» بطلته الرئيسية في الرواية فقد كانت عازفة الكمان الماهرة يوماً ضحية من ضحايا التطهير الذي مارسته الكنيسة في حقب سابقة، وكان هو آنذاك من الذين يقومون بذاك الفعل لتخليص البشرية من الزنادقة والكفرة كما كانوا يعتقدون حيث يتكئ هنا على التاريخ ووثائقه والأمر البابوي الذي أصدر بهذا الشأن والذي يسمح صراحة لمحاكم التفتيش باستخدام أساليب التعذيب لانتزاع اعترافات من خرجوا عن الطريق السوي، وفي هذا السياق تأتي قصص أخرى داعمة لمسيرته السردية أثناء رحلته العجيبة تلك قاطعاً مساحات شاسعة من روسيا كالجريمة التي تعرض لها القيصر وعائلته ومن ثم حكاية «ياو» الذي افترق عن زوجته في زمن مضى ومعلمه «ج» الذي يعتبر مرشداً روحياً يستدل به البطل للوصول إلى غايته، ولعلنا لا نبالغ إذا قلنا بأن «ج وياو» كانا جناحين حلق بهما الروائي عالياً مع بطلته «هلال» في سفره معها عبر القطار الذي يعتبر برأيه رحلة الحياة التي نعيشها وليست المحطة أو المحطات التي نتوقف فيها سوى استراحات قصيرة لنتابع بعدها المسير، إذ تصبح الحياة مجرد سفر في الزمن رجوعاً مادام السفر لا يرتبط بالمال بل بالشجاعة للحصول على دروس عظيمة يتعلمها المرء في تلك الرحلات وما تفعله في الحاضر سيحدد الماضي ولعل المعلم «ج» كان من الناصحين للقيام بتلك الرحلة «عليك الرحيل كي ترجع إلى الحاضر». وفي مكان آخر يقول: «عندما مررت بما تجده أنت الآن وجدت الإجابة في أمر كان قد حدث قبل أن أولد»، فالمشكلات حسب رأيه حدثت فيما نسميه الماضي وتنتظر قراراً فيما نسميه المستقبل، وهنا يحق لنا أن نسأل هل نحن في الماضي أم نعيش الحاضر وهل نستطيع أن نعبر الزمن حقيقة حتى لو كنا في مركبة تسابق الضوء والصوت؟ أسئلة ربما تكون مادية وحسية إلى حد ما وقد لا تأبه لها الرواية كثيراً، فمؤلفها قد وحد الزمن في لحظات صوفية مشرقة «كنا غيمتين والآن نحن واحدة، كنا قطعتي ثلج أذابتهما الشمس والآن نحن الماء» ثم يستشهد على ذلك ويدعمه في مواضع عديدة من النص «تحدث مثل هذه الأمور فقط عندما يكون كل الأشخاص قد التقوا في مكان ما من الماضي ويجوبون معاً الآفاق نحو الحرية... أعلم إلى أين يفضي هذا الباب، لقد عبرته أربع مرات من قبل ولم أجد الجواب» وهذا الجواب ليس غاية بحد ذاته إنما الغفران الذي يسعى له البشر هو الأهم لأننا دائماً بحاجة لمن يتجاوز زلاتنا ويغفر أخطاءنا فقد وقعنا في الخطأ يوماً وقد نقع فيه مستقبلاً والكمال غاية يصعب تحقيقها، ولا شيء يعادل الغفران لأنه يعيد بياضنا وتأهيلنا من جديد على دروب الحياة «اغفري لي ولكن من أعماق روحك، الروح ذاتها التي تعبر من جسد إلى آخر وتكتسب معرفة في ارتحالها في الزمن اللاموجود والفضاء اللامحدود» ويستحيل أن يتحقق ذاك الغفران المنشود والمأمول بغير حب ينطلق من قلوب تصفح وتسامح من ظلمها وحين تعطي «هلال» كلمتها يتم ذلك «أغفر لك لأنني أحبك ولأنك لا تحبني» وتلك مسيرة يستنفر الروائي قوته لأجلها ويحشد لها طاقات كبيرة ليصل إلى هدفه المرتجى، فطقوسنا حتى لو كانت عبثية لا بد أن تلامس أرواحنا وتمس أوتارها أو تحرك شيئاً راكداً في قاعها على الأقل، والبشر لابد يستشعرون الطاقة الإلهية التي تشعل فينا روح الحياة «نحن جميعاً أرواح تطوف في الكون وفي الوقت ذاته نحيا حياتنا، لكننا نشعر بأننا نعبر من قميص إلى آخر». ومما لا شك فيه بأن هذا التمازج ومن بعده التماهي بين الحاضر والماضي ومن ثم المستقبل هو أسلوب يعتمده الروائي في أكثر من عمل فكما وجد «هلال» التركية التي كانت ضحيته يوماً على الرغم من المحبة التي كانت تجمعهما وجد «فاطمة» العربية في روايته «الخيميائي» التي شعر بأنه يعرفها ويحبها منذ أزمنة غابرة، وحين عثر الراعي على كنزه في الرواية ذاتها وجده في الكنيسة المهجورة والمهدمة التي كان يبيت مع أغنامه فيها، لكنه قبل ذلك قطع رحلة طويلة عبر الصحراء كاد يهلك فيها أكثر من مرة ونجده في النهاية يعود إلى «فاطمة» ولعل رحلته عبر الصحراء تقابل رحلته عبر الأراضي الروسية لكنه في رواية الألف يعثر على كنزه الأثمن ألا وهو الغفران منطلقاً من قلب «هلال» التي عثر عليها بعد مرور الزمن وتباعد حقبه وربما هذا تقابل آخر للزمن على ضفتي النهر في الروايتين المذكورتين، وبطبيعة الحال يبرر المؤلف ذلك بقوله بأن كل من كانت لنا معهم مشكلات في الماضي يعاودون الظهور في حيواتنا، فيما يدعوه الصوفيون عجلة الزمن وأعتقد بأن «باولو كويللو» في لعبة التماهي مع الزمن قد مد جسوراً طويلة بينه وبين الناس وحفر عميقاً نحو الذات حيث الحقيقة تنطوي في هذا الكائن الأسطوري الذي يسمونه الإنسان، وهذا الكلام بطبيعة الحال ينطبق إلى حد كبير لو نظرنا عبر مسارب الروح وبعاطفية متسامحة ترسم الحب طريقاً يصل إلى الغفران الذي ننشد لاستقرار عالم مضطرب تتصارع فيه القوى لقتل السلام والاستقرار والهدوء أملاً في الحب الذي يقول عنه المؤلف بأنه ينتصر دوماً وقهراً لحزننا على الأحباء الذين يرحلون في كل الأوقات فما من داع لذلك «لأنهم سيظلون أحباءنا وسيظلون بقربنا» والقارب الذي تحدث عنه ليس بقارب نتخيله يقطع بحيرة صغيرة بمجداف خشبي وحسب، إنما هو الابتعاد عن السطحية والغوص إلى الأعماق والتسلح بالفكر والوعي «وأن تصبح أنت القارب».

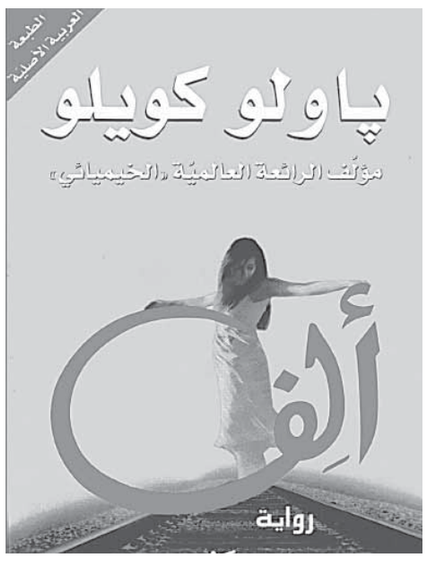

١. «البقرة ـ ٢٨»
٢. «البقرة ـ ١٥٤»